مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية /المجلد: 08 /العدد: 01 - 2023، ص: 757_776
ISSN: 2507-7201 EISSN: 2602-6899 NDL: 787-2016
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/208

مقدمة في أنثروبولوجيا الرياضة
(دراسة في العلاقة والمنهج)

Introduction to Sport Anthropology
(a Study in Relationship And Method)

ربيع مطلاوي*[1]، جمال عناق[2]

[1] جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة (الجزائر)، (rabie.metlaoui@univ-tebessa.dz)

[2] جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة (الجزائر)، (djamel.annak@univ-tebessa.dz)

تاريخ الإرسال: 2022/12/24	تاريخ القبول:2023/06/05	تاريخ النشر: 2023/06/06

الملخص:

عندما يفكر معظم الباحثين في الأنثروبولوجيا، فإنهم يفكرون في دراسة ثقافات وسلوكات البشر في القديم والحاضر، ومع ذلك هناك جانب آخر للأنثروبولوجيا يركز على دراسة الرياضة، التي تعتبر فرصة فريدة للنظر في السلوك البشري، وأداة أو صورة مصغرة للمجتمع يمكن استخدامها لاستكشاف قضايا مثل: العلاقات الاجتماعية والأخلاق والسلطة والهوية، مع ما يمكن أن توفره الرياضة أيضا من اتجاهات لمعرفة الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد، والكيفية التي ترتبط بها الرياضة بالمواقف الثقافية والديناميكيات الاجتماعية والرياضية، لذا فقد جاءت هذه الورقة للتعريف بهذا التخصص الذي قل البحث فيه، وندرت المكتبة الجزائرية والعربية من المراجع التي تتحدث عنه.

الكلمات المفتاحية: رياضة؛ أنثروبولوجيا؛ ثقافة؛ مجتمع ؛ منهج.

Abstract:

There is a lot of crossover between sports and anthropology. Sports offer a lens into different cultures, and can be used as a tool to teach anthropology. Anthropologists have long been interested in sport, and have used it to study topics such as ritual, play, identity, gender, and race.

Sports offer a unique opportunity to look at human behavior. They are a microcosm of society, and can be used to explore issues such as power, morality, and social control. Sports can also provide insight into the way that people interact with one another.

Key words: Sport ; Anthropology; Cultures ; Social ; Method.

1- مقدمة ومشكلة البحث:

* المؤلف المرسل.

اهتمت الأنثروبولوجيا حديثا بمختلف فروعها بدراسة تاريخ الرياضة، فإذا ألقينا نظرة على الأعمال الفنية والمخطوطات واللوحات والوثائق المختلفة سيظهر لنا الدور الاجتماعي للرياضة في كل عصر، فقد أصبحت هذه الأخيرة عنصرا وحركة واسعة الانتشار في كل المجتمعات، يتم يوميا إنفاق مليارات الدولارات وساعات لا حصر لها في التدريب واللعب ومشاهدة الأحداث الرياضية المختلفة.

وكموضوع للبحث الثقافي، ستعالج وتركز هذه الورقة بعد التعريف بأنثروبولوجيا الرياضة على العلاقة بين الأنثروبولوجيا والرياضة بإحصاء وعرض أهم الافتراضات النظرية والمنهجية الرئيسية التي استند عليها علماء الأنثروبولوجيا، لإبراز أهمية دراسة الجوانب الثقافية والاجتماعية بتوظيف الرياضة التي لها آثار واسعة النطاق على بنيوية المجتمعات وتوليد الأعراف الثقافية والسلوكية للشعوب.

وللإحاطة بجوانب هذا الموضوع ينبغي علينا الاجابة عن هذه الاسئلة:

– ما هي أنثروبولوجيا الرياضة؟ وما مراحل تطورها؟

– ما هي أهم مذاهب ونظريات أنثروبولوجيا الرياضة؟

– كيف نتصور واقع ومستقبل أنثروبولوجيا الرياضة؟

2– الهدف العام من الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في إلقاء الضوء على أهم جوانب أنثربولوجيا الرياضة باعتبارها أساسا عمليا نظريا للتفكير الأكاديمي لدراسة الرياضة وفهمها من خلال:

– فهم تعريفات الأنثروبولوجيا والرياضة والدور الأساسي الذي تلعبه مع في المجتمعات البشرية.

– فحص أهم النظريات والمناهج الأنثروبولوجية المرتبطة بوجود الرياضة، وكيف يجب أن نتعامل مع دراستها كعلماء أنثروبولوجيا.

– شرح العلاقة الارتباطية التي ترتبط الرياضة بالمواقف الثقافية والديناميكيات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية.

– تنمية الفهم والتقدير للاختلاف الثقافي من خلال دراسة الرياضة في مختلف المجتمعات الأخرى.

3–التحديد الإجرائي للمفاهيم الواردة في البحث:

– **الانثروبولوجيا:**(مازن مرسول محمد، 2015: 108–109) هو مُصطلح مُشتق من لفظتين الأولى هي الكلمة الاغريقية: "Anthropos" وتعني الإنسان، والثانية لوغوس "Logos"، وتعني بحثا أو دراسة أو علما، وبذلك يكون معنى الأنثروبولوجيا هو دراسة الإنسان، أو علم الإنسان الذي يدرس البشر بماضيهم وحاضرهم ليفهم الكيانات الهائلة والمعقدة من الثقافات عبر التاريخ، وتُبنى الأنثروبولوجيا وتتحرك على القواعد المعرفية التي تقوم عليها مختلف العلوم البيولوجية والاجتماعية.

ويستخلص الباحثان: أن هذا العلم مختصٌ بدراسة الإنسان وأحواله، المرتبطة بتفاعلاته مع بيئته منذ قدم الزمان لتتشكل ثقافته، وينجز حضاراته في الزمان والمكان.

– **الرياضة:** تحولت الرياضة إلى موضوع رئيسي فأصبحت مجالا متميزا لتحليل التوترات الفردية والاجتماعية في المجتمعات الحديثة، ويمكن تعريفها إجرائيا على أنها مجال رئيسي في تطوير عملية الحضارة للمجتمعات، وتطوير المنظمات الاجتماعية للحد من الصراع المفتوح بين الفئات الاجتماعية، ووضع قوانين اجتماعية لتوجيه وضبط السلوك نحو ممارسة ضبط النفس الفردي.

ويستخلص الباحثان: أنه يُنظر إلى ممارسة الرياضة على أنها جهاز فعال وآلية لتلقين الشباب القيم الوطنية والأخلاقية كعدم التمييز على أساس الجنس أو العرق، والتعصب والعنف أو الحماس غير العقلاني.

– **الطقوس:** وقد ذكرت (Birrell,1981:357) وفقا لدوركايم أن الطقوس هي:" قواعد للسلوك تحدد كيف ينبغي للفرد أن يتصرف في وجود الأشياء المخيفة أو تمثلاتها، ومن خلال طقوس التعامل مع رموز المقدس، يضع الفرد نفسه في علاقة محرمة مع الأشياء المقدسة تدريجيا، وتصبح الطقوس أنماطا منمنمة يعبر الأفراد من خلالها عن علاقتهم المحرمة بتلك الأشياء أو القيم المصنفة على أنها خاصة أو مقدسة.

ويستخلص الباحثان: أن الطقوس إذن هي: مجموعة من الأنشطة تشمل: مجموع الإيماءات والألفاظ المقروءة والرموز والأعداد، والحركات..

-**الإثنوغرافيا:** وقد ذكر (بارث، 2017: 23) معرفا لهذا المصطلح بأنها: الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة، ومجموعة التقاليد والعادات والقيم، والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين خلال فترة زمنية معينة.

ويستخلص الباحثان: أن الاثنوغرافيا هي دراسة ومنهج يعتمد عليها الباحثين في وصف مختلف المظاهر الاجتماعية من أسلوب وطريقة عيش أو نشاط أو فعل أو رد فعل لكل جماعة حول ظاهرة اجتماعية وثقافية.

-**المنهج:** وقد ذكر (بدوي، 1977:03-05) هذا اللفظ هو ترجمة لكلمة Method التي شاع استخدامها في اللغات الأروبية، الذي يعني: " الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات، وكذلك الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى تصل إلى نتيجة معلومة.

ويستخلص الباحثان: أن كلمة " منهج " أو " مناهج " قد شاعت في العلم الحديث، وكانت أكثر شيوعا في مجال العلوم الإجتماعية والإنسانية، وفي الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماع على وجه الخصوص.

4-الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة:

إن محاولة الإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر يتطلب منّا أولا تحديد مفهوم أنثروبولوجيا الرياضة وتحديد العلاقة بين الرياضة والأنثروبولوجيا والمراحل التاريخية التي مرت بها هذه العلاقة، وكذا معرفة أهم المذاهب والمناهج الكلاسيكية والحديثة، وتأثير ذلك على تطور المنظور العلائقي بين المفهومين، خاصة في ظل عولمة الرياضة، مما سيمكننا من إجراء اسقاط على حالة البحث الأنثروبولوجي المتعلق بالرياضة في الجزائر والمنطقة العربية ككل، وبالتالي سوف ننتهج المنهج التحليلي التاريخي والاثنوغرافي مستعينين بأداوات التعريف كالوصف، والمجادلة في سبيل الخروج بتفسير واضح يجيب عن مختلف الأسئلة التي نحن بصدد محاولة فهمها ودراستها.

5- مفهوم أنثروبولوجيا الرياضة:

أنثروبولوجيا الرياضة هي تخصص شامل يعتمد على نتائج البحث في العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والبيولوجية، يدرس نشأة الرياضة ونضجها وتطورها من جانب السمات البيولوجية للإنسان والسمات الاجتماعية (الثقافية)، وترتبط ارتباطا وثيقا بالأدب وعلم النفس والتاريخ والفلسفة وعلم الأحياء انطلاقا طبعا من الوضع البحثي لكل مجتمع، وفقا لمختلف التقاليد المرتبطة بالهوية الثقافية المحلية والطقوس الرياضية وعامل الجنس والفروقات السوسيوثقافية، وبالتالي فهي تبحث في كيفية استخدام الرياضة لتشكيل الثقافة وتعريفها، وكيفية تأثيرها على مختلف التفاعلات الاجتماعية، ومن منظور علمي فهي تعنى بدراسة التطور البشري والتغييرات في بنية جسم الإنسان وأنماط حركته أثناء المشي أو الجري.

ويولي نموذج البحث في أنثروبولوجيا الرياضة مزيدا من الاهتمام لسلامة الانسان المتعلقة بالسمات الأساسية للأنشطة الرياضية وبالظواهر السلوكية (بما في ذلك نوعية المشاركين والمجتمع والثقافة)، كما تدرس أيضا الخصائص البيئية الثقافية والبيئة الاجتماعية المتأثرة بالبيئة الطبيعية تحديدا، وبالتالي دمج "نظام بيئي" شامل حول الرياضة ليتم دراستها. (Jun. and Yingying, 2018: 02)

على الرغم من أنه وجب التأكيد على أن الرياضة حسب ما يؤكده "همايون" هي لعبة قبل أن تتحول الى نشاط منظم في دراسة الإنسان "بالمعنى العام لهذا المصطلح الأكثر شمولا في العلوم الاجتماعية،(Hamayon,2016: 18)، سيعالج هذا التخصص كل جانب يمكن تخيله من السلوك البشري في الماضي والحاضر والمستقبل، واستخدام تقنيات أخرى لتصنيف المراحل المختلفة أو النظم الفرعية للأنثروبولوجيا، وأن الطريقة الأكثر استخداما بين علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين هي تقسيم الانثروبولوجيا الرياضية إلى أربعة مجالات رئيسية هي: الأنثروبولوجيا الفيزيائية وعلم الآثار واللغويات والأنثروبولوجيا

الثقافية (Blanchard,1995: 4)، ومع ذلك فإن أنثروبولوجيا الرياضة تمتد إلى ما وراء مجرد وصف للأسس وقواعد هذا التخصص، فعلى سبيل المثال أعمال كل من "كريستيان برومبيرجر"، و"رافيز جيورداني"، فقد اتجهت أعمالهما نحو تحليل مواقف الرياضيين وعلاقاتهم المتبادلة والطريقة التي يهينون بها المهزومين بالتقليل من رجولتهم، حيث ينظر بشكل خاص إلى المظهر الطقوسي لبعض الألعاب الرياضية مثل كرة القدم، ويشدد على أنها طقوس غير دينية، بالرغم ومن المستغرب أن يتبنى الغرب اليوم التعبير الوثني "للألعاب الأولمبية" كأعظم حدث احتفالي عام في العالم، ولا أحد يشكك في الجانب الشعائري لهذا الحدث، الذي يمجد الهويات الوطنية والدينية من خلال المآثر الجسدية (Hamayon, 2016: 21) أو الحركات الدينية من خلال ما يفعله اليوم اللاعبون إثر تسجيل انتصار على المنافس من رفع لليد، والإشارة بالتثليث المسيحي أو بالدعاء والسجود، مما يضفي دراماتيكية على القيم الأيديولوجية المعاصرة العظيمة دون توضيحها.

6- تاريخ أنثروبولوجيا الرياضة:

في عام 1833 صادف تواجد "داروين" بالأرجنتين صاحب النظرية التطورية بكيفية اصطياد رجال قبيلة الغاوتشو ريا (Rhea Hunted Gauchos) للنعام بأن يرمي كل رجل كرتان متصلتان بسلك، بعد أن يدورهما كل منهما حول رأسه مطولا، وعندما حاول "داروين" أن يفعل الشيء نفسه، انتهى به الأمر إلى تشابك ساقي حصانه، هذه القصة وإن احتوت على صورة نمطية لما رأيناه ونحن صغار على التلفزيون وتمت محاكاته، إلا أنها توضح كممارسة تم تجريبها وتمثل أيضا البدايات الأولى لاهتمام علماء الطبيعة والانثروبولوجيا بدراسة أنثروبولوجيا الرياضة (Marcelo, 2017: 28).

إن تقديرنا للرياضة بشكل عام هو تقدير مرتبط بالتاريخ من منظور الحركة البشرية والتطور الفريد للثقافة والبيولوجيا، الذي كان موجودا منذ ملايين السنين وما زال مستمرا حتى اليوم، حيث تم تشكيل هذا الرقي والتطور البشري

بالاعتماد على عوامل وعناصر انتقائية مثل البيئة، لتشمل المناخ والجيولوجيا ومع ذلك، فقد صمم التطور الثقافي اللاحق مجموعته الخاصة من الاختيارات، وأصبحت الحركة البشرية بمثابة واجهة بين كل من البيئة المادية والاجتماعية والثقافية. (Sands, 2010: 16)

لقد مرت الرياضة بتحول عميق في التاريخ عبر الزمان والمكان، ويكفي لنا أن ننظر إلى السجلات الفنية والتاريخية التي تفسر وجودها في جميع مراحل تطور المجتمعات البشرية، مع ثراء هائل في المحتوى والمعاني لكل منهما، تراوحت من التعبير عن الأنشطة الترفيهية إلى المظاهر الدينية والقوة وإظهار المهارات المعقدة التي تختبر الإمكانات البشرية، ومن الشائع عند التفكير في الرياضة أن نستحضر صورا للتميز الرياضي أجساما نحيلة وقوية، قادرة على تنفيذ حركات عديدة ومعقدة تتميز بالدقة، والتي ستتحقق الوصول الى الهدف المنشود بالتغلب على العقبات والصعوبات المختلفة التي تعرفها الطبيعة: كالماء، التضاريس، الرياح أو حتى الخصم الأكثر منافسة. (Marcelo, 2017: 60)

وعليه يمكن القول أن تاريخ أنثروبولوجيا الرياضة هو تاريخ تطوري بالمقارنة مع الثقافات، فقد نشأت من عصر النهضة التي تحدت الثيوقراطية الإقطاعية في أوروبا؛ وتشكلت وتطورت خلال التوسع الاستعماري؛ أين ظهر الخلاف وبعض الإجماع خلال الحربين العالميتين؛ ومنذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط منذ خمسينيات القرن الماضي إلى المرحلة المبكرة من العولمة في بداية التسعينيات من نفس القرن ظهر اتجاه التخصص والمأسسة؛ بعد دخوله عصر العولمة.

7- مذاهب ونظريات أنثروبولوجيا الرياضة:

دفع صعود حركة الرياضة الأولمبية الباحثين الأجانب إلى توسيع آفاق أبحاثهم لتشمل الرياضات الحديثة، مع التركيز بشكل أساسي على الرياضات الجماعية، من خلال تحليل ظواهرها الاجتماعية في الرياضة، ومع اتجاه

العولمة ظهر العديد من التناقضات من خلال هذه الأنشطة الرياضية في هذا السياق، تم إعادة تعريف أنثروبولوجيا الرياضة على أنها دراسة التنوع الثقافي الرياضي الشامل للبشر، كما تطور مجال البحث من المجتمع الريفي إلى المدن الحديثة، ومن نشاط واحد إلى الثقافة الشاملة لمجال الدراسة، مركزة على العمل الميداني، ولا سيما الملاحظة التشاركية من خلال التحقيقات الميدانية المعمقة وطويلة المدى، وسنحاول فيما يلي شرح مختلف المذاهب والنظريات الكلاسيكية والحديثة بحيث يمكننا تحديد نموذجان مهمان تمت مناقشتهما في وصف أنثروبولوجيا الرياضة هما:

1.7- النماذج التوضيحية: تعطي دراسات لشرح الأحداث الاجتماعية وهي أربعة مذاهب:

1.1.7.المذهب التطوري:

يشرح الرياضة التي تتطور وفقا للبيئة ودرجة تكيفها وسط التنظيم الاجتماعي وهي تعتمد بشكل كبير على الأنثروبولوجيا الفيزيائية التي يرجع تاريخها إلى عام 1859، وهو العام الذي نشر فيه "تشارلز داروين" كتابه الضخم "أصل الأنواع" الذي يتعامل بشكل أساسي مع مشكلة تطور البشر والتي تشمل الأبعاد أو المراحل الهامة لهذا الفرع من الأنثروبولوجيا العلوم العامة لقياس الجسم، وعلم الوراثة السكانية، وعلم الأحياء البشري، وعلم الحفريات وعلم الأمراض القديمة، وعلم الأحياء، والهندسة البشرية.(Blanchard, 1995 :03)

2.1.7.النظرية الانتشارية:

افترض أنصار هذه النظرية بما فيهم "تايلور" ، أنه يجب أن يكون هناك أوجه التشابه من خلال ملاحظة العادات البدائية والمعتقدات حول العالم، هذا هو السبب في أن " Taylor " لاحظ أنه في لعبة كرة القدم وتطيير الطائرات الورقية والتجديف تظهر بعض الأدلة على الانتشار والاتصال الثقافي في أجزاء مختلفة من العالم ,(Tylor,1880: 23) وبالمثل، استكشف "ستيوارد كولين" أيضا لعبة

الهنود الحمر، ووصف العلاقة بين مفهوم الثقافات الرياضية والبشر، وقام بتحليل أنماط التفكير الأصلية التي شكلت سلوك البشر البدائيين.
(Kenji, 2012: 11)

3.1.7.المادية الثقافية:

بقلم "هاريس" تركز الثقافة منطقيا على التكيف وتؤكد على دور الرياضة في إنتاج النتائج، كما أن الثقافة خارج الرياضة هي العنصر البيئي الذي يتم التعبير عنها".

4.1.7.النظرية الوظيفية:

وفقا "لمالينوفسكي" يتم تطوير علاقة الظواهر الثقافية بالأدوار الثقافية من خلال تلبية الاحتياجات البشرية الفردية عندما تعتبر الرياضة تفكيرا إيجابيا، يمكن أيضا اعتبارها طقسا يعمل على تقليل عدم اليقين الاجتماعي، وفي مطلع القرن العشرين جلب "بواس" و"مالينوفسكي" حماسة في العلوم الطبيعية لدراسة الثقافة والمجتمع البشريين، ومع ذلك أدرك كلاهما المتطلبات الصارمة لإمكانية التحقق التجريبي التي جعلت الدراسات الطبيعية للسلوك البشري صعبة.
(Sands, 2010: 16)

5.1.7.النظرية الوظيفية الهيكلية "رادكليف براون":

إن استمرارية المجتمع وتضامنه أمر حاسم في مهمة المؤسسات الإجتماعية، أين تعمل الوظيفة الهيكلية نحو النظام الاجتماعي وتلبية الاحتياجات الفردية.
(Ayla, 2009: 07-06)

2.7.النماذج التفسيرية:

وهي النماذج التفسيرية المرتبطة بالحركة التفسيرية ما بعد الحداثة التي اجتاحت العديد من العلوم الاجتماعية، بما في ذلك الأنثروبولوجيا التي تقدم رؤى جديدة في الثقافة والبنية الاجتماعية، ففي السنوات العشرين الماضية كان اتجاه الدراسة في مجال الرياضة هو النظر إلى الرياضة ككيان تركيز فردي أو جزء لا يتجزأ من الثقافة والمجتمع، وشمل هذا الاتجاه أيضا أهمية دراسة الرياضة

كسلوك ثقافي واجتماعي، أو كعلامة هوية ثقافية واجتماعية، ومن خلال هيكلها وضمن التفاعلات البشرية للمشاركين والممارسين للرياضة.
(Sands , 2010: 08)

1.2.7.الأنثروبولوجيا الرمزية:

حسب العالم الانثروبولوجي "غيرتز" الذي يقول بأن الثقافة يتم التعبير عنها من قبل أفراد المجتمع في الرموز العامة التي تنقل وجهة نظر العالم، ويتم تفسير عادات المجتمع بالرموز.

تتمثل الواجبات الاجتماعية للعادات في تقوية القيم المشتركة وتقليل الصراع وما شابه، و يتصور "دوركهايم" هذا النظام الرمزي على أنه يتكون من ثلاثة عناصر أحد عناصره هو: النموذج في الفرد في القبيلة أو المجتمع، العنصر الثاني هو النظام الأخلاقي للمجتمع أو المقدس، والعنصر الثالث هو الرمز، وهو تمثيل للمقدس الذي يتوسط بين الفرد والنظام الأخلاقي، وعلاوة على ذلك فإن الرمز هو "تمثيل جماعي" لأنه بمثابة تذكير ملموس بقيم المجتمع التي يجب على جميع الأفراد الانضمام إليها والتي من خلالها يحافظون على هويتهم المجتمعية.(Birrell,1981: 357)

2.2.7. الإثنوغرافيا التجريبية:

وهي مناهج تم تطويرها لتأكيد الإثنوغرافيا على المعلومات الوصفية، ومن المؤكد أن الإثنوغرافيا أصبحت مؤخرا طريقة يتم استخدامها في كثير من التخصصات، بما فيها المجالات التي تقوم بأبحاث ودراسات في الرياضة والثقافة، وتحافظ الإثنوغرافيا كطريقة –لا سيما في العمل الميداني الإثنوغرافي– على المسافة بين الباحث والمُخبر ومحاولات تكوين علاقة طيبة معه، وغالبا ما يجد علماء الأنثروبولوجيا أن السكان المحليين هم مورد ذو قيمة عالية لإشراكهم في أبحاثهم الإثنوغرافية، ومن حيث لعبة كرة القدم العالمية يمكن لعلماء الأنثروبولوجيا استخدام الإثنوغرافيا رغم صعوبة استخدامها كطريقة حاسمة لإنجاز البحث النوعي، (Kenji, 2012: 34) لأنه كلما ابتعدنا عن

الالتزام بالطرق الإثنوغرافية لكسب المعرفة حول الرياضة، كلما زاد خطر فقدان الهوية الأنثروبولوجية والاستيعاب ونصبح مجرد مساهمين في بعض المجالات العامة للدراسات الرياضية (Moore, 2004: 39)

لذلك أراد إذا الباحثون الأنثروبولوجيون استكشاف مدينة كبيرة، قد يكون من الأفضل التعاون مع علماء الاجتماع المتخصصين في البحث الكمي حتى يتمكنوا من إنجازات بحثية نوعية وكمية جيدة. (Kenji, 2012: 34)

3.2.7. نظرية الرياضة والعولمة:

على جانبي المحيط الأطلسي بدأ المؤرخون وعلماء الاجتماع في تتبع تطور الرياضة الحديثة من خلال الاستفادة من أفكار نظرية العولمة، أين ركز العلماء مثل "ماجواير" على الانتشار التاريخي للرياضة، وتطور المؤسسات الرياضية الدولية والهجرة الرياضية، والعلاقات التكافلية بين الإعلام العالمي والرياضة، والعلاقة بينها وبين والقومية والعولمة. (Carter, 2002: 406-407)

لاحظ "كارتر" أيضا أن الرياضة وثيقة الصلة ببناء القومية، حيث أن عولمة الرياضة مثل كرة القدم تخلق نوعا جديدا من الهوية الوطنية على سبيل المثال، منذ أن اكتشف الغرب رياضة كرة القدم سنة 1880 أصبحت لها شعبية ويمارسها الرجال فقط في المجتمعات الشرقية، على عكس المجتمعات الغربية، وعلى مدى العقود القليلة الماضية، بدأت اتحادات كرة القدم الشرقية تشجع على المستوى المحلي والأندية الوطنية للمشاركة في المباريات الدولية من أجل الترويج للهوية الوطنية حول العالم المرتبطة بكرة القدم كهوية السامبا المرتبطة بكرة القدم البرازيلية. (Kenji, 2012: 18)

ولقد أصبحت هذه الرياضة تثير الصخب والنزاع الاعلامي الذي قد يصل إلى المستوى السياسي بين الدول كما حدث بين الجزائر ومصر سنة 2009.

لذلك سنجد مختلف الدراسات الرياضية تركز على الأحداث الرياضية الدولية، وكذلك حول توسع الرأسمالية في الأعمال الرياضية، وتدفق رأس المال

المؤسساتي، ما يعني أنه أصبح من الضروري دراسة الرياضة من العديد من الزوايا المختلفة في السياقات المحلية والعالمية، لأن أهمية فهم الرياضة على أنها مألوفة في المجتمع المعاصر باعتبارها مقاربة ثقافية، سينظر إليها كعنصر يتماهى مع المجتمع، أي تصبح كعادات مألوفة.

8. أهمية استخدام قياس الأنثروبومترية في أنثروبولوجيا الرياضة:

تعد القياسات الأنثروبومترية الجسمية من الخصائص الفردية المرتبطة بدرجة كبيرة بتحقيق المستويات العالية، وذلك لأن كل نشاط رياضي له متطلباته البدنية الخاصة والمميزة والتي تنعكس على الصفات الواجب توافرها فيمن يمارس نشاط رياضي معين، ولا شك في أن ذلك يؤدي إلى أن يعطي فرصة أكبر لاستيعاب مهارات اللعبة وفنونها، ويؤكد الكثير من العلماء الى أن المواصفات الأنثروبومترية تعد بمثابة الصلاحيات الأساسية للوصول الى المستويات العليا، إذ أن العلاقة بين الصلاحيات التي يحتاجها النشاط الرياضي المعين ومستوى الأداء في هذا النشاط علاقة طردية الكل يؤثر والأخر يتأثر منه.(حامد،- الطائي،أ.2004 :149-150)

وفي تقييم القياسات البشرية، يتم أخذ تحديد بنية الجسم وتكوينه ونسبة أجزاء الجسم إلى بعضها البعض في الاعتبار في تحديد وزن الجسم المثالي، مواضيع مثل تقييم الانسجام بين الفرع الرياضي والهيكل المادي، وتأثيرات فرع الرياضة أو خط الأعمال على هيكل القياسات البشرية مهمة أيضا، وتتمثل المجالات التي تستخدم فيها القياسات البشرية في: مراقبة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، الكشف عن التغذية والحالة الصحية العامة، الغدد الصماء، والجراحة التجميلية؛ الكشف عن النقاط التشريحية، طب الأطفال، حيث يمكن استخدامها كتقنيات أنثروبومترية في مجال صحة الطفل وخاصة في حل المشكلات المتعلقة بالنمو.

هناك أيضا العديد من أنظمة تحديد النمط الجسدي المرتبطة بقياس الأنثروبومترية ومع ذلك، فإن طريقة "Carte-Health" للتنبؤ والإرشاد الرياضي مقبولة أكثر من غيرها، أين توفر هذه الطريقة كلا من الاستدلال الفوتوغرافي والقياسي البشري لتصنيف ثلاثي المكونات التي تظهر الهيمنة النسبية للنمط الجسدي في موضوع الأداء الرياضي وعلم وظائف الأعضاء البشري والمتغيرات الفسيولوجية التي تؤثر على الأداء الرياضي، والكفاءة الميكانيكية والجري والنشاط البدني والصحة والحفاظ على اللياقة والقوة العضلية والظروف البيئية وممارسة التحمل وما إلى ذلك، بغض النظر عن الحجم فإنه تصنيف مادي يعتمد على مفهوم الشكل أو اللياقة الخارجية لتكوين الجسم، و يتم فهم كل هذه المكونات على النحو التالي:

-**بطانة المعدة أو السمنة النسبية:** في هذا النوع ، تكون بنية الجسم مستديرة وناعمة، راحة ومتعة، من يدخلون في هذه المجموعة يحبون تناول الطعام والعلاقات الاجتماعية.

- **التشوه أو القوة العضلية الهيكلية النسبية:** تم تطوير الهياكل العضلية والعظمية لأنواع الميزومورف، فهي قوية وعضلية، هذه الأنواع نشطة وحيوية، ومن ينتمون إليها مندفعون وعدوانيون.

-**الشكل الظاهري أو رقة وطول الجسم النسبي:** بحيث أن أنواع الظواهر الخارجية رقيقة وطويلة ونحيلة، هذه الأنواع أيضا منطوية وعاطفية وفكرية (Ayla, 2009: 07-08)، والشكل الموالي يوضح مختلف الأنماط الجسدية السابقة.

الشكل 1: انموذج تحديد النمط الجسدي

المصدر:

AYLA SEVİM EROL (2009), Spor Antropolojisi, Ankara University, p7.

9. الآفاق المستقبلية لأنثروبولوجيا الرياضة:

خلال السنوات الماضية، ازداد عدد علماء الأنثروبولوجيا الذين عالجوا موضوع ودراسة الرياضة والألعاب كجزء من أجنداتهم البحثية، وتعرض الكثير من صفحات الويب الخاصة بأقسام وكليات التخصصية للأنثروبولوجيا موضوعات تشمل جميع جوانب الرياضة والثقافة، إن عينة من المنشورات تشرح إن لم يكن إلى حد كبير نهضة سابقة، ولكنها تجدد اليوم ولاحقا الاهتمام بالرياضة من قبل

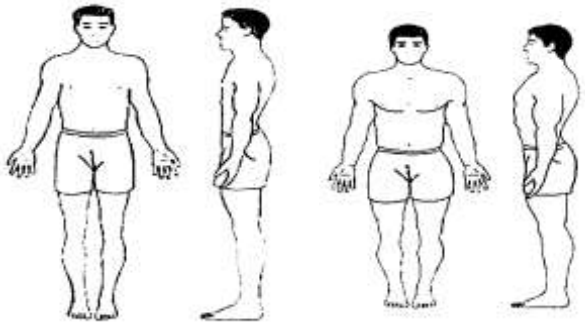

علماء الأنثروبولوجيا، بالرغم أنه وجب علينا أن ندرك بأن أنثروبولوجيا الرياضة في وقت سابق لم تنل فيها الدراسات إلا جزءا صغيرا إلى حد ما من دراسة الرياضة من قبل العلماء، بالمقارنة بتخصصات أخرى، مثل علم الاجتماع وعلم النفس.

ففي استعراضه لكتاب "بيل وكريستنسن" لعام 2004 بعنوان "استجواب الرياضة في القرن الحادي والعشرين"، يقول "كروفورد": "إن أنثروبولوجيا الرياضة آخذة في النمو خاصة إذا لاحظنا عدد المنشورات المتزايدة باعتبارها كمؤشر، ويمكننا إضافة مؤشر آخر هو عدد علماء الأنثروبولوجيا المشاركين والمتزايد في البحث الأكاديمي المتعلق بالظاهرة الرياضية كمؤشرات إيجابية.

وفي كتاب آخر "لسوزان براونيل" المنشور في(2007)الموسوم بـ: "ألعاب بكين" ما تعنيه الألعاب الأولمبية للصين؟ ، يعتبر كرسالة مدروسة وتأملية حول تاريخ الرياضة في الصين وتأثير الألعاب ليس فقط على الرياضة، ولكن أيضا على جوانب أخرى من الثقافة الصينية.

إضافة إلى ذلك نجد كتابا تم تحريره مؤخرا، شارك في تأليفه اثنان من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية والموسوم بـ: "عالم علم اللعبة الأمريكية" "دراسة في الأنثروبولوجيا النقدية للرياضة"، يقدم نظرة عن ثقافات الرياضات الأمريكية وثقافات الرياضات الأخرى، بما في ذلك كرة القدم في أوروبا وكرة السلة في السنيغال والبيسبول في جمهورية الدومينيكان.

ومع ذلك، لا يزال علماء الأنثروبولوجيا يعملون على هوامش دراسة الرياضة والثقافة وسيواصلون القيام بذلك في المستقبل القريب على الأقل لمحاربة أشكال التمييز على أساس العرق أو الجنس أو الطبقية(Connie, 2004: 08) كشكل من أشكال بيولوجيا الحركة البشرية كحركية (ميكانيكية حيوية، وبيولوجية عصبية)، وأساس نسبي له تاريخ طويل وغني أكثر من السلوك الثقافي في الرئيسيات غير البشرية والتطور البشري، وينعكس هذا في بيولوجيا البشرية والعلاقة الحميمة للبيولوجيا مع تطور وانتشار الثقافات البشرية.

ومن المؤكد أيضا أن الرياضة واللعب هما تعبيران مرئيان يعبران عن العلاقة بين علم الأحياء والثقافة، وبالتالي يحملان أدلة لفهم تطور الحركة البشرية وتطور جنسنا البشري.

نحن نعيش في عالم مفتوح ، ونعيش أيضا في عالم لا تزال فيه سلوكياتنا في بعض منها محددة بواسطة البيئة المحلية (المادية والاجتماعية والثقافية) ومازلنا كبشر نقوم بتعديل هذه البيئة والتأثير فيها والاستجابة لها، والتي يتم التعبير عنها وتتجلى في أنماط حركتنا(Sands, 2010: 11).

إن المفهوم الاجتماعي الأنثروبولوجي لفهم المهارة في الرياضة، يتطلب دراسة الإطار النظري المعاصر للديناميات البيئية وتأثيراتها على النشاط الرياضي المرتبطة بعمليات الإدراك والتصرف، وهي تعتمد على التمثيلات الداخلية التي تكون رمزية، وتساعد بشكل غير مباشر الكائن الحي على معرفة العالم من خلال توحيد القواعد الإجرائية والافتراضية التي تحدد كيفية التحكم في الحركة وتنظيمها بالنسبة لبعض السمات البيئية(Woods, 2021 :02)

وربما سيكون التحدي الذي نواجهه اليوم هو الترويج لمفهوم آخر للرياضة، ولاسيما سياسة الرياضة في خدمة مشروع اجتماعي تقدمي للقرن الحادي والعشرين، مشروع تعليم قائم على المساواة يجعل من التربية البدنية والرياضة عنصرين رئيسيين في التعليم؛ مشروع تنموي لجميع الألعاب الرياضية دون تمييز قومي أو عرقي أو جنسي، مع احترام الأقليات القومية واللغوية والثقافية؛ وأخيرا كمشروع سياسي يركز على جعل الرياضة وسيلة للنضال من أجل الديمقراطية والمساواة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان وتحرير الطبقات والشعوب المضطهدة..(Brohm, 1991: 8-9)

وفي الأخير نخرج من هذا العنصر بتبني شعور "Philip Moore" في فكرته بقوله: " بدلا من محاولة رسم التاريخ، أو بناء علم الأنساب، من أجل الدراسة الأكاديمية للرياضة، دعني أفترض أن أنثروبولوجيا الرياضة موجودة بالفعل يمكن العثور على وجودها بسهولة في المنشورات والفصول الدراسية، وبصفتنا متأخرين نسبيا في دراسات وبحوث الرياضة، فقد بدأنا للتو في جعل أنفسنا بمساهماتنا العلمية والإثنوغرافية المميزة محسوسة أكثر وضوحا مع كل منشور علمي في هذا المجال، وبينما قد نستفيد حقا من البحث في هذا المجال الأوسع لدراسات الرياضة، فالتحدي القادم هو أن يتبنى مخاوفنا أولئك الذين يعملون في هذا المجال الأوسع، بعد أن بينت شيئا من هذا الاتجاه العام".
(Moore, 2004:40)

- الخاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة لما اقتضته الحاجة بسبب قلة البحث في هذا المجال وهي ظاهرة ليست عربية فقط، بل عالمية ارتبطت حسب اعتقادنا بسبب حداثة هذا التخصص وتداخلات البحث الأنثروبولوجي مع غيره من التخصصات، مع العلم أن معرفة علماء الأنثروبولوجيا للرياضة تختلف عن معرفة الآخرين مثل علماء الاجتماع وعلماء النفس والمطورين الاجتماعيين، كما أن الأنثروبولوجيا غير معترف بها جيدا في مثل هذه الأعمال الرياضية، وهي واحدة من عوائق الكتابة في هذا التخصص، ما تسبب في قلة عدد المجلات الأكاديمية المتخصصة، بالمقارنة مع ما هو موجود مثلا في علم الاجتماع والتاريخ، وهذا يعني أن هناك وصول أقل من طرف جمهور القراء إلى المجلات الرياضية المرتبط موضوعها بالأنثروبولوجيا.

لذلك ارتأينا أن نقدم تعريفا جامعا شاملا بالأنثروبولوجيا الرياضية، معرجين من خلاله على علماء الأنثروبولوجيا السابقين والحديثين الذين قاموا وشاركوا في البحث عن النشاط الرياضي البشري، بنظرياتهم ومناهجهم التي ساعدت على فتح مجالات واسعة لفهم منظومة المجتمع الدولي من خلال استخدام الرياضة. وإننا ندعوا علماء أنثروبولوجيا الرياضة بأن يقدموا دراسات تحمل مفهوما أنثروبولوجيًا اثنوغرافيًا يعالج من خلاله القضايا الرياضية العالمية، للوصول بأنثروبولوجيا الرياضة وإسماع صوتها الى المنظمات والمؤسسات الدولية النشطة، وموظفي المؤسسات الرياضية أو صانعي السياسات الرياضية.

لذلك نود أن نحث أكاديمي وطلاب الرياضة وكذا باحثي وعلماء الأنثروبولوجيا للمساهمة في إثراء عنصر البحث من خلال نشر المقالات والأخبار في المجلات التي تهتم بأنثروبولوجيا الرياضة عامة والأنثروبولوجيا الرياضية التطبيقية خاصة لمناقشة مجموعة من القضايا التي تسببها عولمة الرياضة، ونقل هذه القضايا إلى الفيفا (FIFA) أو اللجنة الأولمبية (ICC) للمشاركة في المناقشات المهمة حول الرياضة.

وينبغي تشجيع علماء أنثروبولوجيا الرياضة على الانخراط في النقاش حول النوع الاجتماعي والثقافي، والتنمية الاجتماعية، والعرق، والتعليم ، والسياسة الرياضية وحقوق الطفل والمرأة في الرياضة، ونقل هذه القضايا من خلال البحث والعمل الأنثروبولوجي الرياضي، والتي لم يُفَعِلها علماء أنثروبولوجيا الرياضة السابقون.

إنه من المهم أيضا معالجة نظرية لكيفية تأثر الناس برياضة كرة القدم وكذلك متابعة ومعالجة القضايا السلبية لعولمة الرياضة، فالأحداث الرياضية الضخمة تشجع علماء الأنثروبولوجيا لاستكشاف العديد من قضايا التغيير الاجتماعي باستخدام الملاحظة الإثنوغرافية والمقابلات.

المراجع المستخدمة في البحث:

الكتب باللغة العربية:

- بدوي، عبد الرحمان،(1977) *مناهج البحث العلمي*، (ط3)، الكويت: وكالة المطبوعات.
- بارث فريديريك وآخرون،(2017) *الأنثروبولوجيا حقل علمي واحد وأربع مدارس*، تر:أبوبكر أحمد باقادر، الوكيلي إيمان، (ط1)، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- حامد، دانية رياض؛ الطائي، أسامة أحمد حسين علي. (كانون الأول 2004). "العلاقة بين بعض القياسات الأنثروبومترية والقدرة اللاهوائية القصيرة لعضلات الطرف

السفلي: بحث وصفي على لاعبي المنتخب الوطني بكرة الطائرة". العراق: *مجلة التربية الرياضية* ، مج 13، ع 2.

- مازن مرسول محمد، الربيعي.(مارس2015). "الانثروبولوجيا نحو أناسة ممنهجة. الجزائر: *مجلة أنثروبولوجيا* ، ع1، ص ص.106-129

الكتب باللغة الأجنبية:

- Ayla ,Sevim Erol. (2009), *Spor Antropolojisi*, Ankara University.
- Birrell, S. (1981). *Sport as Ritual: Interpretations from Durkheim to Goffman.* Social Forces, 60(2), 354-376.
- Blanchard, K. (1995) *The Anthropology of Sport: An Introduction*. Greenwood Publishing. London.
- Brohm, Jean-Marie.(19 et 20 avril 1991)*Pour une anthropologie critique du sport* (extraits).Colloque International Francophone AFIRSE/AIPELF Anthropologie du sport Perspectives critiques-Sorbonne, In: Revue EPS, 230, p.8 - 19.
- Carter,Thomas. On *the Need for an Anthropological Approach to Sport*, https://doi.org/10.1080/10702890213968. | Published online: 24 Sep 2010. P 405-422
- Connie M. Anderson, Troy A. Bielert, Ryan P. Jones ,One Country.(2004) *One Sport, Endless Knowledge: The Anthropological Study of Sports in South Africa* Reviewed work(s):Source:Anthropologica,Vol.46,No.1,p.47-55
- Hamayon, Roberte. (2016),*Why we play*, Hau Books, Chicago Distribution Center.
- Jun Wang and Yingying Su , (2018).*Research on the development of Sports Anthropology* ,book title={Proceedings of the 2018 3rd International Conference on Modern Management, Education Technology and Social Science .
- Kenji, A. (2012);*Changing Sport Anthropology*, A dissertation submitted to the University of Manchester for the degree of MA, Social Anthropology in the Faculty of Humanities, School of Social Sciences.
- Marcelo, W. (2014) *Anthropology of Sports*, Session II, Seminar Class: Latin American Architecture & Public Interest Issues, Buenos Aires, Argentina.

- Sands ,Robert R.(2010) , *The Anthropology of Sport and Human Movement*A Biocultural Perspective, edited by Lexington Books
- Tylor, E.(1880) *Remarks on the Geographical Distribution of Games*. In The Journal of the Anthropological Institute of Great Britain and Ireland. Royal, Vol.9,pp.23-30 .
- Woods, C.T, Rudd, J, Gray,R. Enskilment.(2021): *an Ecological-Anthropological Worldview of Skill, Learning and Education in Sport*. Sports Med - Open 7- 33 .
- Yang, Hai chen. Cross-cultural Comparative Studies on The Research Paradigm in Anthropology of Sport. China Sport Science.Vol.32,No.8,3-15, 2012.
- Moore, Philip. *Scouting an Anthropology of Sport*; Source: Anthropologica, Vol. 46, No. 1 (2004), Published by: Canadian Anthropology Society. Stable URL: http://www.jstor.org/stable/25606166 pp. 37-46.